التوظيف الديني للحروب التوسعية: دراسة في تدَيُّن الصهيونية والخطاب الصهيوني في الحرب على غزة ٢٠٢٣

The Religious Use of Expansionist Wars: A Study of Zionist Religiosity and Zionist Discourse in the 2023 War on Gaza

أ.م ميثاق مناحي العيسى[1]*

Asst. Prof. Mithaq Menahi Al-Issa

mehak1148@gmail.com

(١) باحث وتدريسي في مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كر بلاء

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور القوى الدينية، في تشكيل الحياة العسكرية داخل الجيش الإسرائيلي، ومدى تأثيرها في توظيف الدين، والتراث اليهودي، في الحروب، مع التركيز في الحرب الأخيرة ضد قطاع غزة عام (٢٠٢٣). كما تسعى إلى تحليل الخطاب الديني فيما يتعلق بهذه الحرب، ضمن سياق التطور التدريجي لتديين الصهيونية، والخطاب الصهيوني بشكل عام. وعلى الرغم من أنَّ الدراسة لا تتعمق في استعراض العملية التاريخية لتديين الصهيونية، أو اليهودية الإسرائيلية، فإنَّها تُركز في الحرب الأخيرة كحالة تحليلية، نظرًا للاعتقاد بأنَّها قد تمثل ذروة هذه العملية، أو أنَّها تمضي نحو تثبيت هيمنة الدين، والخطاب الديني، ضمن مفردات الخطاب القومي الصهيوني الحديث. وخلصت الدراسة إلى »أنَّ القوى والمؤسسات الدينية، تقوم بدور بارز في بناء هيكلة الجيش الإسرائيلي، وتحديد ملامح الحياة العسكرية فيه، إذ يتم توظيفه بشكل مركزي في تنفيذ الحروب الخارجية«. واستندت الدراسة إلى مناهج بحثية متنوعة، تشمل المنهج التاريخي لرصد تطور الظاهرة، والمنهج الوصفي التحليلي لوصف الحالة، وتقديم الإطار التحليلي لها، فضلًا عن منهج تحليل المضمون، لفحص الخطابات، والنصوص، المتعلقة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: الصهيونية، تديُّن الصهيونية، التوظيف الديني، الخطاب الإسرائيلي، الدين والجيش الإسرائيلي.

Abstract

The study examines the role of religious forces and institutions in shaping military life within the Israeli army, highlighting how religion and Jewish heritage are employed in wars, with a particular focus on the ٢٠٢٣ Gaza War as a case study. The study argues that this war may represent the peak of the "religionization of Zionism" and the consolidation of religious discourse within modern Zionist nationalism. The study concludes that religion has become a central element in the structure of the Israeli army and in directing its military operations, relying on historical, descriptive-analytical, and content analysis methodologies to examine relevant discourse and texts.

Keywords: Zionism, religionization of Zionism, religious utilization, Israeli discourse, religion and the Israeli army.

المقدمة

كشفت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة، التي اندلعت في السابع من أكتوبر عام (٢٠٢٣)، عن تغييرات عميقة شهدها المجتمع الإسرائيلي على مدى العقود الماضية، كانت تُعدّ موضوعات غير مطروحة للنقاش العام، حتى قامت الحرب بإظهارها بشكل غير مسبوق. هذه الأحداث تسلّط الضوء على ظاهرة تستحق البحث، والدراسة، ضمن سياق تَديُّن الجيوش، واستخدام الدين كأداة لتسويغ الحروب التوسعية، وإضفاء الشرعية عليها. على الرغم من أنَّ استحضار الدين في حروب إسرائيل السابقة، لم يكن غائبًا عن الحكومات الإسرائيلية، أو المؤسسات الدينية، والسياسية، اليهودية، إلا أنَّه اتسم غالبًا بطابع تقليدي، فقد اقتصر الدور الديني في تلك الأوقات، على تقديم الفتاوى المتعلقة بالجيش، والمؤسسة العسكرية، أو على إبداء الرأي في مسائل محددة تحتاج إلى التفويض الديني. كما كانت المؤسسات الدينية تُمارس أدوارًا رمزية، تساعد على تحفيز الجنود من الناحية المعنوية. ولكن ما جرى في الحرب الأخيرة على غزة يمثل حالة فريدة، إذ بدا التوظيف الديني للصهيونية في هذه الحرب، أكثر وضوحًا، وتكثيفًا، مقارنة بالحروب السابقة. شهدت الحرب تداخلًا أكبر بين الدين، والسلوك العسكري، إذ أدى الجنود طقوسًا دينية، وصلوات، قبل دخولهم إلى القطاع، ورافقتهم نصوص التوراة، والأدعية، في مراحل المعركة كافة. بل وصل الأمر إلى استخدام الغرف الإرشادية، التي تسبق العمليات العسكرية، كمساحة يجري فيها تهيئة الجنود نفسيًا، وروحيًا، باستخدام الممارسات الدينية. هذه المظاهر تؤشر إلى تغيُّر كبير في طبيعة العلاقة بين الدين، والجيش، داخل إسرائيل، ما يطرح أسئلة ملحة حول تأثير ذلك في سياسات الدولة، وممارساتها العسكرية.

اعتبارات منهجية

أ. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

- التعرّف على الصهيونية الدينية في الفكر السياسي الصهيوني.
- التعرّف على البعد الديني في الصراعات السياسية والعسكرية.
- التعرّف على دور الدين في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.
- التعرّف على دور الدين والتدَيُّن الصهيوني في الحرب على غزة.

ب. إشكالية الدراسة

حُدِّدت مشكلة الدراسة بثلاثة محددات:

- التحديد الموضوعي: دراسة دور الدين في الحرب على غزة، في إطار تدَيُّن الصهيونية، والخطاب الصهيوني، وفي ظل إشكالية العلاقة بين المجتمع، والمؤسسات الدينية.
- التحديد المكاني: ينحصر مكان الدراسة في الرقعة الجغرافية لإسرائيل؛ لكون الظاهرة المرصودة في حالة الدراسة، وموضوع البحث، تعدُّ جزءًا من المؤسسات الإسرائيلية.
- التحديد الزماني: تنحصر الفترة الزمنية للدراسة، بالحرب الأخيرة على غزة عام (٢٠٢٣)، بعد السابع من اكتوبر كدراسة حالة، فضلًا عن المراجعة التاريخية لدراسة ظاهرة التدُّين في المؤسسات الإسرائيلية.

ج. فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية علمية مفادها: »إنَّ القوى والمؤسسات الدينية اليهودية، تقوم بدور فاعل، ومميز، في بناء الجيش الإسرائيلي، ورسم الحياة العسكرية، لتوظيفه في حروبها الخارجية، عن طريق تدُّين الجيش، والمؤسسة العسكرية، بشكلٍ عام«.

د. منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة في تحليل أبعاد المشكلة البحثية، على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف الحالة، وتحليلها، فضلًا عن منهج تحليل المضمون.

هـ. هيكلية الدراسة

اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة على أربعة مطالب، تناول المطلب الأول الصهيونية الدينية في الفكر السياسي الصهيوني. أمَّا المطلب الثاني فقد تطَّرق إلى البعد الديني في الصراعات السياسية، والعسكرية، بشكلٍ عام. في حين تناول المطلب الثالث دور الدين في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، أمَّا المطلب الرابع والأخير فقد ركَّز في دور الدين اليهودي، والتدَيُّن الصهيوني، في الحرب على غزة. وانتهت الدراسة بالخاتمة وقائمة المصادر.

المطلب الاول: الصهيونية الدينية في الفكر السياسي الصهيوني

ظهرت الصهيونية القديمة عندما قام اليهود بتحريف التوراة، أثناء كتابتها في فترة الأسر البابلي، خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وما تلاه. عن طريق ذلك، نسجوا رواية تاريخية تُثبت لهم حقوقًا وهمية في أرض فلسطين. أمَّا الصهيونية الحديثة، فقد ظهرت خلال القرن التاسع عشر، كرد فعل للعزلة التي كان يعانيها اليهود في المجتمعات الأوروبية، فضلًا عن تنامي النزعة المعادية لهم. كما تزايدت الدعوات التي

تهدف إلى دمج اليهود في تلك المجتمعات، والتخلي عن اليهودية، ومواجهة رجال الدين اليهود. والصهيونية كمصطلح سياسي، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر في العام (١٨٩٠)م، على يد الكاتب الألماني »ناثان بيرنبوم«، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي »تيودور هرتزل«، الذي يُعدُّ الرائد الأول للفكر الصهيوني الحديث، والمعاصر، لا تزال آراؤه تشكل أساسًا لجميع مؤسسات الحركة الصهيونية العالمية حتى يومنا هذا[٢].

اعتمدت إسرائيل، التي انبثقت عن الحركة الصهيونية ذات الأساس العنصري، هذه الصفة كأساس دائم، ومتجذر، وقد تجلى ذلك في سعيها إلى استخدام العنف، والإرهاب، للتخلص من السكان العرب في أرض فلسطين، وجمع اليهود من مختلف أنحاء العالم في »أرض الميعاد«. وتأسست الحركة الصهيونية على مبادئ عنصرية بحتة، إذ كانت حركة سياسية مُغلّفة بثوب ديني. وبينما تُعدُّ اليهودية ديانة سماوية تقوم على قيم، ومُثل، دينية، تختلف الصهيونية عنها بكونها حركة سياسية استعمارية عنصرية استيطانية، استغلت الدين اليهودي كوسيلة لتحقيق أهدافها التوسعية، والعدوانية. وقد نشأت هذه الحركة كنتيجة لجملة من الأسباب، والظروف، التي سادت في أوروبا خلال أواخر القرن التاسع عشر، وذلك بفعل التحوّلات الدولية التي واكبت تلك الفترة. فمصطلح »الصهيونية« مستوحى من جبل صهيون، أو من أحد تلال القدس (اورشليم)، وهو مكان مقدس في التراث اليهودي، ذُكِر أول مرة في التوراة، واستمر ذكره لاحقًا في النصوص الدينية اليهودية. هذا الجبل يقع شرق مدينة القدس القديمة، وقد انتزعه النبي داوود من اليبوسيين، الذين كانوا سكان فلسطين الأصليين قبل قدوم العبرانيين إليها، وفقًا لما ورد في النصوص الدينية اليهودية، كما جاء في »الأسفار«[٣]. وتعدُّ الصهيونية من أخطر المذاهب الدينية، والسياسية، التي منيت بها البشرية، وهي ليست قاصرة على افتعال دولة يهودية في فلسطين فحسب، بل تستهدف احتكار القوى المادية في جوهرها، وهي عقيدة دينية متطرفة، يُعرّفها بعض العلماء، بأنَّها: »حركة معقدة تتألف من ثلاثة عناصر أساسية على الأقل: السياسة اللاهوتية، والاستعمار الاستيطاني، والازدواج القومي. يوظف العنصر الأول معتقدات دينية تنطلق من تفسير خاص للعهد القديم، ويقوم العنصر الثاني بصنع قومية استعمارية لليهود، أمَّا العنصر الثالث، فهو يربط بين قوى الاستعمار الدولي، والكيان الإسرائيلي، بمصالح مشتركة«[٤]. ويُعرّفها عبد الوهاب المسيري دينيًا، بأنَّها: »ديباجة يهودية وذات ديباجة غير يهودية، هي ديباجة الاغيار المقصود بها الصهيونية المسيحية، بمعنى أنَّ للصهيونية أصولًا دينية، ارتبطت بالديانة المسيحية غير اليهودية«. ويصف المسيري الصهيونية غير اليهودية أيضًا، بأنَّها: »نظرة محددة لليهود، ظهرت في أوروبا بين الأوساط البروتستانتية، في انكلترا بالتحديد، ابتداءً من أواخر القرن السادس عشر، إذ يرون أنَّ اليهود ليسوا جزءًا من التشكيل الحضاري الغربي، بل هم شعب مختار وطنه المقدس في فلسطين.. وتأثر هذا التيار بأفكاره الصهيونية، مما أطلق على هذه النزعة اسم الصهيونية المسيحية«[٥]. وتُعرَّف الصهيونية دينيًا أيضًا على أنَّها: »حركة استعمار استيطاني استهدفت انتزاع

---

(٢) طارق بن سليمان الهلال، العلاقة الدينية بين الصهيونية والبروتستانتية (بحث في التاريخ والنشأة والجمعيات الداعمة للصهيونية)، مجلة رسالة المشرق، المجلد الرابع والثلاثون، العددان الثالث والرابع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ص٩٨.

(٣) أحمد محمد الأصبحي، تطور الفكر السياسي رواده، اتجاهاته، إشكالياته، ج٣، ط١، دار البشير، عمان،٢٠٠٠، ص١٨٩.

(٤) الأحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ط٢، المركز العربي للإعلام، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٣٣.

(٥) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١،دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٩ص ١٤.

فلسطين من أصحابها الشرعيين، وإقامة دولة يهودية على أرضها«. وكذلك تُعرَّف على أنَّها: »كلمة مرادفة لليهودية، اسمان لمسمى، ومضمون، واحد، وأنَّ الصهيونية مشتقة من صهيون، وترمز لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين، ليقيموا فيها مركزًا روحيًا، أو دولة تجمع شملهم، وفكرتي العودة، وتهويد فلسطين، هما جزءان من صلب العقيدة اليهودية«[٦]. ويعارض بعض الحاخامات اليهود الرؤية الصهيونية من منظور ديني، إذ يعدّون أنَّه يحرم على اليهودي العودة إلى صهيون أو فلسطين، قبل أن يأذن الله بذلك. وبحسب معتقداتهم، أي محاولة للعودة تُعدُّ تصرفًا مخالفًا للدين، وتعجّل بالأحداث المرتبطة بالنهاية، وهي أمور وفق إيمانهم، تخضع لمشيئة الله، وليس للبشر. بناءً على ذلك، يرون أنَّ الصهيونية ليست تعبيرًا عن إيمان ديني، بل هي عقيدة سياسية. فهناك يهود غير صهاينة، مثل أعضاء جمعية «ناطوري كارتا»، وفي المقابل هناك صهاينة ليسوا يهودًا، مثل شخصيات بارزة ك)اللورد شافتسبري، ولورانس أوليفانت، وغيرهم)[٧].

عملت الحركة الصهيونية على تطوير مجموعة من الأسس الفكرية، والأيديولوجية، التي أسهمت في صياغة نظرية متكاملة تُعرف بـ »العنصرية الصهيونية«، التي هدفت عن طريقها إلى إيجاد مسوغات تاريخية، وعرقية، ودينية، لادعاء حق اليهود في تأسيس وطن قومي لهم داخل فلسطين العربية. كما استخدمت هذه النظرية لتسويغ سياسات التوسع، والاعتداء المستمر، على الأمة العربية. ومن أبرز المرتكزات التي قامت عليها الحركة، فكرة وحدة الشعب اليهودي، أو ما يُطلق عليها نظرية العرق اليهودي، إذ سعت إلى تصوير اليهود كأمة موحدة، تنتمي إلى عرق يفترض أنَّه أنقى، وأفضل، من غيره[٨]. وكذلك فكرة الحق التاريخي لليهود في فلسطين، إلى جانب اعتقادهم بالاختيار الإلهي للشعب اليهودي، بوصفه شعب الله المختار، ومعاداة السامية، فضلًا عن الأسس السياسية، والأيديولوجية، التي تشكّل خليطًا معقدًا من العناصر المذكورة. حاولت الصهيونية عن طريق عملية الدمج بين هذه العوامل، الوصول إلى مفهوم الصهيونية السياسية، الذي يقوم على الاعتقاد بأنَّ اليهود يشكلون أمة واحدة، وأنَّ »دولة إسرائيل« هي الممثل الشرعي لهذه الأمة، في حين تُعدُّ المنظمة الصهيونية الممثل الشامل للأمة اليهودية المنتشرة في أرجاء العالم. وإنَّ الهدف الرئيس للصهيونية، يتمثل في تحقيق التعاون، والتنسيق، بين الأمة اليهودية، »ودولة إسرائيل«، مع سعي الصهيونية المعاصرة إلى تعزيز صورة إسرائيل »كدولة« فوق الدول[٩]. وبعد حرب عام (١٩٦٧)، بدأت فكرة »أرض إسرائيل« ذات البعد الديني، تتداخل بشكل كبير مع مفهوم »دولة إسرائيل«، ككيان سياسي علماني. منذ البداية، شارك المتدينون الصهاينة في بناء المجتمع الإسرائيلي، ودعموا »الدولة«؛ مما أدى إلى تشكيل ما يعرف بـ »الصهيونية الدينية«. اعتمدت استراتيجيتهم في البداية على المشاركة في مؤسسات الدولة، والاقتصاد، مع تبني نهج التوافق، والتعايش، مع الأغلبية العلمانية، إلا أنَّهم بعد عام (١٩٦٧) بدأوا في التحول نحو مزيد من التشدد القومي[١٠].

---

(٦) هاني فهاد الكعيبر، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام ١٩٩١-٢٠١٣، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣، ص١٧.

(٧) عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٨) ميشيل شيحة، جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل، مجلة جامعة دمشق، العدد ٢، المجلد ١٩، ٢٠٠٣، ص ٣٩٢.

(٩) هاني فهاد الكعيبر، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(١٠). عبد الغني سلامة، إسرائيل والصراع على هوية الدولة والمجتمع، قضايا إسرائيلية، العدد ٧٢، مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ب.ت، ص١٠١.

ويكاد يتفق الباحثون الإسرائيليون، على أنَّ حرب عام (١٩٦٧)، شكَّلت نقطة تحوّل مهمة في تاريخ السياسة الإسرائيلية، إذ احتلّت إسرائيل أراضي من ثلاث دول عربية: سيناء، والضفة الغربية، وقطاع غزة والقدس الشرقية، وهضبة الجولان. هذه النتائج أحدثت تغييرًا جوهريًا بين مرحلتين مختلفتين تمامًا، من حيث الظواهر، والأدوار، والدلالات، إلى جانب التوجهات، والتوقعات المستقبلية، التي تبعت ذلك. ظهر هذا التحول بشكل واضح في موجة من الحماسة، اجتاحت المجتمع الإسرائيلي بأكمله، شملت العلمانيين، والمتدينين، على حدٍّ سواء. وقد كان انتصار عام (١٩٦٧)، يُنظر إليه على أنَّه يحمل بعدًا دينيًا، وروحيًا، إذ تمَّ تفسيره كمعجزةٍ إلهية ساعد فيها الرب، لاسيَّما مع تلك المشاهد المؤثرة التي تم تداولها بشكل مكثف، على مستويات إعلامية واسعة داخل إسرائيل، وخارجها. من بين أبرز هذه المشاهد، اللحظة التي التقى فيها المقاتلون الإسرائيليون العلمانيون، المعروفون باسم «الصباريم»، بحائط المبكى، وبالمواقع المقدسة اليهودية، وهم في حالة من التأثر الشديد، الذي وصل إلى البكاء، والانكفاء. ففي سياق تحليل نتائج الحرب، بعد مرور ست سنوات على وقوعها، يشير المفكر الإسرائيلي »اليعيزر لفنه«، إلى أنَّ حرب الأيام الستة – المصطلح الذي يطلقه الإسرائيليون على هذه الحرب – كانت في مضمونها الروحي، أكثر الحروب يهوديةً على الإطلاق، مقارنة بتاريخ إسرائيل[١١]. ويعبر المفكر الإسرائيلي المعروف »أمنون روبنشاين«، عن أنَّ حرب يونيو (١٩٦٧)، قد دشنت مرحلة جديدة في الفكر، والسياسة الإسرائيلية، إذ كانت تأثيراتها السياسية، والأيديولوجية، ضخمة للغاية، إلى درجة عدَّت تحولًا حقيقيًا في التاريخ الإسرائيلي، والصهيوني. وقد أسفرت الحرب عن لقاء عميق مع حائط المبكى، والقدس، وأراضي يهودا والسامرة (الضفة الغربية). هذا اللقاء بين ما يسمى بالمظلومين، والحائط، اكتسب شهرة واسعة، مما أضفى على الحرب بعدًا دينيًا في أوساط المعسكر الديني. وخلال فترة وجيزة بعد الحرب، برزت حركة داخل الجمهور الديني، تدعو إلى الاستيطان في مناطق يهودا، والسامرة، مما شكَّل خطوة فارقة في تغيير توجهات المعسكر الديني القومي. هذا التوجه كان مرتبطًا بشكل وثيق بمفهوم التوسع الإقليمي الإسرائيلي، إذ شكَّل في الوقت ذاته سببًا، ونتيجة، لحرب يونيو (١٩٦٧)، هذه الحرب أعادت التركيز في الأيديولوجيا الدينية، والمسيانية، التي ترى في التدخل الإلهي وسيلة لخلاص الشعب اليهودي. وبعد احتلال بقية فلسطين خلال هذه الحرب، تحولت مواقف غالبية الأحزاب الدينية الصهيونية، وغير الصهيونية، من كون الحرب مجرّد انتصار عسكري، إلى رؤيتها إشارة ربانية، وبداية للخلاص. وفي إطار هذه الأفكار، يعبر زعيم حركة »حاباد« الحاخام شنيئرسون، المعروف بالحاخام لوبافيتش، عن موقفه بالقول: »إنَّ دولة إسرائيل ليست التجسيد النهائي للخلاص، إلا أنَّ وجود أرض إسرائيل تحت سيادة يهودية، يحمل دلالات دينية ذات أهمية كبيرة. وبناءً على هذا الفهم، تدعو حركة «حاباد» إلى رفض أي تنازل عن الأراضي التي احتلت عام (١٩٦٧)، مستندة بذلك إلى أحكام الشريعة اليهودية، والدينية«[١٢].

ومن الناحية الأيديولوجية لحرب (١٩٦٧)، يمكن النظر إلى أنَّ هذه الحرب، أحدثت تحولًا جوهريًا في داخل المجتمع الإسرائيلي، مما أدى إلى تغيّرات عميقة في المشهد السياسي للبلاد. فقد أسهمت الحرب في تعزيز قوة معسكر »أرض إسرائيل الكاملة«، الذي كان دورُه محدودًا قبل يونيو (١٩٦٧)، وبرز معها

(١١) رشاد عبد الله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي ١٩٦٧-٢٠٠٠، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٥٥.

(١٢) عزمي بشارة، من يهوديَّة الدولة حتَّى شارون، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية، ٢٠٠٥، ص٥٣.

المعسكر الديني، الذي انتقل من وضع سياسي ثانوي، إلى موقع أكثر تأثيرًا. كما شهدت الفترة نفسها صعود الجيل الديني الشاب، الذي نشأ نتيجة نظام التعليم الديني الإسرائيلي، ليصبح فجأة عنصرًا دينيًا متطرفًا، يرى في شرائع استيطان الأراضي، وحدود »أرض الميعاد«، نبوءة سياسية ترسم ملامح نضال إسرائيل المستقبلي. وفي المقابل، شهد المعسكر العلماني التقليدي تغييرات داخلية، إلى جانب ظهور توجه جديد بين المثقفين المتدينين، يدعو إلى تقديم اليهودية الدينية، بوصفها وسيلة لإدخال القيم الأخلاقية للشريعة اليهودية في الحياة الاجتماعية، بدلاً من الاقتصار على المواجهة، أو الصراع، مع معارضي الدين. وهدف هذا التوجه إلى تحقيق تجديد جوهري، يشمل الشعب الإسرائيلي بأسره. كما ارتبط ذلك بظهور مفهوم الاستيطان، ذي النزعة القومية (ختنحلوت)، الذي يعكس الرغبة في ضم الأراضي المحتلة بالقوة، ليحل محل المصطلح الصهيوني التقليدي للاستيطان اليهودي (هتيشفوت) في فلسطين. وقد حمل هذا التحول دلالات قومية، ودينية، وسياسية، واضحة، إلى جانب ظهور تحالف غير رسمي، بين الصهيونية العلمانية، والصهيونية القومية المتطرفة، التي استندت إلى فكرة اكتمال »أرض إسرائيل«، والازدراء المتزايد للعالم غير اليهودي[١٣]. بعد حرب حزيران عام (١٩٦٧)، التي انتهت بسيطرة الجيش الإسرائيلي على حائط البراق، إلى جانب مواقع أخرى يَعدُّها اليهود مقدسة، شهدت الأوساط الصهيونية الدينية تحولاً كبيرًا، إذ بدأ الكثير منهم يطلقون على الجيش الإسرائيلي اسم جيش الله. هذا التوجه عزز من إقبال المزيد من المتدينين، على الانضمام إلى صفوف الجيش، ولاسيَّما في الوحدات القتالية التي أصبحت جاذبة بالنسبة لهم.

المطلب الثاني: البعد الديني في الصراعات السياسية والعسكرية

يؤدي الدين دورًا مؤثرًا في تشكيل الرأي العام في معظم دول العالم، سواء كانت متقدمة أو نامية، ويشمل ذلك المجالات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية؛ لذلك يمكن عدَّه إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية، وتوجيه النشاط الإنساني، سواء كان ذلك في استمراره، أو تقدمه، أو حتى تراجعه. ومع ذلك، قد يُستغل الدين أحيانًا كأداة للاضطهاد، كما حدث مع غاليليو خلال عصر النهضة، عندما أعلن أنَّ الأرض كروية. وفي المقابل، يمكن أن يكون الدين وسيلة لتعزيز قيم المحبة، والتسامح، لكنَّه قد يُستخدم كذلك لإذكاء روح التعصب[١٤].

لفترة ممتدة من الزمن، كان تأثير الدين غالبًا ما يُهمل أو يُتغاضى عنه، ضمن المنشورات المتعلقة بدراسات الصراع، والسلام، وكذلك في مجال العلاقات الدولية بوجه عام. ومع ذلك، شهد هذا الاتجاه تحولًا ملحوظًا، مع بداية تسعينيات القرن الماضي، إذ بدأت الأدبيات المعنية بالعلاقة بين الدين، والصراعات، في الظهور بشكل متزايد، مقدّمةً تحليلات متعددة الزوايا. وفي هذا الإطار، اكتسبت فرضية صموئيل هنتنغتون بشأن »صراع الحضارات«، أهميةً مركزية في النقاش الأكاديمي، فقد ذهب إلى أنَّ »الهويات الثقافية والدينية للبشر، تشكّل المصدر الأساسي للصراعات في العالم، الذي أعقب انتهاء الحرب الباردة«[١٥].

---

(١٣) رشاد عبد الله الشامي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤-٦٥.

(١٤) أحمد حسن، تأثير الإعلام السياسي الدولي على الرأي العام في مصر بالتطبيق على دور قناة الجزيرة، الاخبارية ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠١٠، ص١٣٤.

(١٥) محمد عوض، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية: قسم العلوم السياسية، ٢٠١٧، ص٥٩.

تتفاوت العلاقة بين الدين، والدولة، من مجتمع إلى آخر، ومن حقبة تاريخية إلى أخرى، بناءً على أهمية الدين في حياة الناس، وخصوصيات كل مجتمع. كما تتأثر هذه العلاقة برؤية الأنظمة الحاكمة، لدور الدين، وتأثيره من جهة، ومن جهة أخرى تتأثر بفهم القوى الاجتماعية الأخرى، التي ليست جزءًا من الدولة، لمكانة الدين. ويتحدد مدى الانسجام أو التباين، بين رؤى الدولة، والقوى الاجتماعية، وفقًا لهذه المعطيات. فضلا عن ذلك، تؤدي مكانة الدين في السياسة العالمية دورًا كبيرًا، إذ تختلف وجهات نظر القوى العالمية، والإقليمية، بشأن تأثير الدين في المجتمعات، وعلاقاته بين الدول. وعلى الرغم من جهود بعض النماذج الحديثة، مثل الدولة القومية، في فصل النشاط السياسي عن التأثيرات، والمطالب، الدينية، يبقى الدين عاملاً أساسيًا في صياغة السلوك السياسي. هذا الاتجاه يعكس عمق الترابط بين الدين، والسياسة، على المستويات المحلية، والعالمية، ويظهر استمرار الدور المحوري الذي يؤديه الدين، في تشكيل التوجهات السياسية، والاجتماعية[١٦]. وقد توقع العديد من الباحثين، والمحللين، أن تشهد الأديان تجددًا، وعودة قوية، خلال القرن الحادي والعشرين، الذي يُنظر إليه على أنَّه عصر مميز، يعكس الطابع الديني بشكل واضح. هذا التوجه يُعزى إلى العلاقة الوثيقة بين الدين، والوجود الإنساني، فضلًا عمَّا يرافقه من تحولات ثقافية، وحضارية. وبمعنى آخر، أصبح للدين دور محوري، وتأثير فعَّال، في تحريك الشعوب، وتوجيهها، ولاسيَّما في المناطق التي تشهد صراعات مستمرة، مثل الشرق الأوسط، ومنطقة البلقان، وآسيا الوسطى[١٧]. فما زال الدين يقوم بدور محوري في تشكيل سياسات الشرق الأوسط، سواء عن طريق ما تواجهه الأقليات غير المسلمة، من تحديات داخل هذه المجتمعات، أو عبر تداعيات صعود التيار الإسلامي السياسي، إلى المشهد السياسي في الدول العربية، وهي ظاهرة أطلق عليها مصطلح »الانبعاث العالمي للدين«.

يُعدُّ الانبعاث الديني للإسلام في الشرق الأوسط، بمنزلة أرضية خصبة لتحليل تأثير الدين، في الجوانب السياسية، والعسكرية، في هذه المنطقة. وفي إسرائيل، يبرز خلاف شديد بين اليهود المتشددين، واليهود العلمانيين، بشأن الأولوية بين تعاليم الديانة اليهودية، كما تُفسرها المرجعيات الدينية، وبين المبادئ الديمقراطية. وقد انعكس هذا التباين في المجتمع الإسرائيلي، إذ تميل الأغلبية إلى إعطاء الأفضلية للمبادئ الديمقراطية على حساب الشريعة اليهودية. وفي سبيل محاولة تقريب وجهات النظر بين الاتجاهين، ظهرت بعض الدعوات لإعادة تعريف اليهودية بوصفها ثقافة شاملة، تجمع بين التيارات الدينية، والتيارات التحررية، مؤكدين أنَّ اليهودية كظاهرة ثقافية، تمتاز بقدرتها على التغيّر، والتنوع، في خصائصها، ومكوناتها[١٨].

---

(١٦) عبد العزيز صقر، دور الدين في الحياة السياسية في الدول القومية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٥-١٢.

(١٧) محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية: من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، سلسلة أطروحات الدكتوراه، رقم (٨٥) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص٩١-٩٢.

(١٨) يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة: أحمد راوى، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٣-١٨ وص٣١-٣٣.

إنَّ أنماط التفكير التي سادت خلال القرن العشرين، لم تتمكن من التعامل مع تعقيد العالم الحديث، الذي أصبح أكثر ترابطًا، بفعل تسارع النيوليبرالية في القرن الحادي والعشرين. وعلى الرغم من ذلك، يمكن رؤية الدين كعامل جوهري، يؤثر تأثيرًا كبيرًا في الصراعات السياسية الحديثة، إذ يقوم الدين بدور ديناميكي في تشكيل المواقف السياسية[١٩]. ففي أواخر القرن العشرين، وبدايات القرن الحادي والعشرين، شهد عامل الدين تحولًا ملحوظًا، ليصبح عنصرًا فاعلًا في الصراعات السياسية، مخالفًا بذلك توقعات التوجهات الأيديولوجية العلمانية، سواء تلك التي اتسمت بالطابع الليبرالي أو الماركسي، التي كانت تعتقد أنَّ الدين سيتراجع عن الساحة السياسية. المفارقة تكمن في أنَّ عودة الدين إلى السياسة بشكل عام، وظهوره البارز في الصراعات العنيفة بشكل خاص، جاءت في مرحلة اتسمت بتصاعد النزاعات المسلحة، بعد انتهاء الحرب الباردة. فمع انتهاء تلك الحقبة، التي كانت الدول فيها قادرة على إدارة الصراعات المسلحة، والتحكم بإيقاعها طوال عقود الحرب الباردة، فقدت هذه الدول قدرتها على ضبط اندلاع تلك النزاعات، واستمراريتها، وأصبح الدين أحد العوامل المؤثرة، التي خرجت عن قدرة الدولة على التحكم بها، في إطار هذه الصراعات. وتشير التقديرات إلى ارتفاع نسبة الصراعات ذات الطابع الديني، من (٣٣٪) إلى (٤٧٪) من إجمالي النزاعات العالمية، في المدة الزمنية الممتدة بين عامي (١٩٥٠) و(١٩٩٦)، فيما شهدت الصراعات غير الدينية تراجعًا ملموسًا بعد الحرب الباردة، لتصبح نسبتها أقل مقارنةً بالصراعات الدينية[٢٠].

ويبقى التساؤل قائمًا حول ما إذا كان الدين «الخالص» هو العامل الذي يغذي الصراعات أو يثيرها، أم أنَّ الأمر يتعلق بمزيج معقد يجمع بين الدين، والقومية، معًا. ويظهر أنَّ هذا التفاعل بين الدين، والقومية، يتجاوز الحدود التقليدية ليشمل مجموعة واسعة من المجالات، مثل الهوية، وعلم النفس، والثقافة، والصراعات، والسلام، إذ يؤدي كل منها دورًا محوريًا في رسم ملامح العلاقة بين هاتين الظاهرتين، وفي محاولة لفهم الآليات الأساسية التي تحكم هذا التفاعل المتشابك[٢١]. في العقود الأخيرة، أصبحت الأدبيات السياسية تولي اهتمامًا كبيرًا لدور الدين في الصراعات المسلحة، إذ يظهر هذا العامل تأثيرًا مزدوجًا؛ فقد يسهم في تأجيج الصراعات العنيفة، وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون عاملًا مساعدًا لإحلال السلام بين الأطراف المتنازعة. يتوقف اتجاه تأثير الدين على السياق الذي يُستحضَر فيه، وكيفية استخدامه، إلى جانب دور المؤسسات الدينية في النزاع، والخصائص الديموغرافية، والاجتماعية، للدين، وسلوك اللاعبين المتدينين أو المستغلين للدين، فضلًا عن تسييس الدين عبر تحويله إلى أداة تخدم أهدافًا أيديولوجية. ويرى أنطونيو غرامشي أنَّ العلاقة بين الدولة، والدين، في الصراعات السياسية، تأخذ أشكالًا متعددة، أبرزها استغلال كل طرف لآخر، لتحديد حدود الجماعة السياسية، ضمن إطار »الحرب السياسية على المواقف«[٢٢]. إذ يلجأ الفاعلون السياسيون إلى توظيف الدين في الصراع بطرق مختلفة، ويعمد البعض إلى تديين الصراع أو تسييس الدين، بناءً على قناعات أيديولوجية،

---

(١٩) ايهم عماد، اثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية الاسرائيلية رسالة ماجستير / جامعة تشرين، قسم الاقتصاد والتخطيط، ٢٠١١، سوريا، ص ١٥٧.

(٢٠) مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة: من تديين الصهيونية إلى تديين الصراع، ملفات مدى، برنامج دراسات إسرائيل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، مدى الكرمل، ملف رقم ٣، ٢٠١٤، ص٤.

(٢١) فراس عامر محمد علي، وعلي دريول محمد الجبوري، البعد الديني في فكر صانع القرار (الإسرائيلي)، مجلة حمورابي للدراسات، العدد٥٢، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤، ص ١٨٩.

(٢٢) مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة، مصدر سبق ذكره، ص٥.

ترى أنَّ الصراع ذو طبيعة دينية، ومن ثم يجب استخدام الخطاب الديني لتفسيره، وتحفيز الجماهير، ودعم روحهم المعنوية. في المقابل، يجد آخرون، بدافع عقلاني، في الدين عنصرًا محفّزًا قويًا، أو العنصر الأكثر تأثيرًا في الصراع، فيتم استخدامه بشكل أداة، بغض النظر عن مدى تدينهم، أو حتى إذا كانوا يميلون إلى الفكر العلماني. من هذا المنطلق، يصبح تسييس الدين ضرورة ليكون ذا تأثير اجتماعي، أو ذا صلة بمجتمع المؤمنين، بهدف جعلهم جزءًا من الصراع، فالشعور بالتميز الديني، كما هو الحال مع التميز العرقي، يزيد من احتمالية حدوث صراعات عنيفة[٢٣].

إنَّ الدين يؤثر في الصراعات، ولكنَّه لا يتمكن من صياغتها ضمن إطار مفاهيمي متكامل، بالطريقة نفسها التي يعتقد بها جوناثان فوكس. إذ يسعى فوكس إلى تطوير نموذج نظري، لفهم العلاقة بين الدين، والصراع، يكون شاملًا، وحيويًا. ويرى أنَّ تحديد دور الدين كعنصر رئيس في الصراعات الإثنية، مرتبط بوظائفه الاجتماعية، إذ يعدُّ الدين وسيلة لتقديم منظومة معانٍ، تساعد أتباعه على تفسير العالم. فالدين يوفر قواعد، ومعايير، سلوكية، تربط بين تصرفات الأفراد، وأهدافهم، وبين القيم الدينية، كما يُعزز ارتباط الأفراد بشيء أكبر، وأكثر شمولاً، فضلًا عن مؤسسات رسمية تدعمهم في فهم هذه الروابط، وتنظيمها. علاوة على ذلك، للدين قدرة على إضفاء الشرعية على السلوكيات، والمؤسسات المتنوعة[٢٤].

بالمجمل، يُعدُّ الدين عنصرًا يُعزز حدة الصراعات الإثنية، إذ تؤثر القضايا الدينية تأثيرًا كبيرًا في طبيعة الصراع، وديناميته. عندما يصبح الدين جزءًا من هذا الصراع بين الجماعات الإثنية، تميل المؤسسات الدينية إلى تصعيد الموقف، وإبراز الصراعات، عبر تفسيرها بخطاب ديني يُلبسها بُعدًا عقائديًا، وبهذا الشكل يتحول الدين، إلى أداة تُميز الهوية الذاتية للجماعة الإثنية عن الآخرين. وفي هذا البحث، نسعى إلى فهم تأثير الدين داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ولاسيَّما خلال الحرب الأخيرة على غزة. وتحقيق هذا الهدف يتضمن التركيز في ثلاثة محاور أساسية: أولاً، دور الدين في صياغة معنى للصراع. ثانيًا، المؤسسات الدينية التي تؤدي دورًا محوريًا في هذه القضية. وأخيرًا، أنماط السلوك التي يشرعنها الدين في سياق الصراع، مع الأخذ بعين الاعتبار الخطاب السياسي الإسرائيلي، الذي يغذي هذه الديناميكية.

المطلب الثالث: دور الدين في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

عند نشأتها، اتسمت الصهيونية الدينية بطابع توفيقي وسطي، يسعى إلى تحقيق التوازن بين الدين، والصهيونية، ضمن إطار واحد، دون أن يخلط بينهما بشكل كامل. فقد رأت أنَّ الصهيوني يمكنه أن يكون متدينًا، وأنَّ المتدين يمكنه تبنّي الصهيونية، دون أن تُمنح الصهيونية بُعدًا دينيًا بحدّ ذاتها. وقد لاقت هذه الفكرة قبولًا لدى فئات »الأرثوذكسية الجديدة« في أوروبا الشرقية، وتمكنت من استيعاب هذا التوجه، والتفاعل معه[٢٥]. إذ استخدمت الصهيونية النصوص التوراتية، لتسويغ التوسع الدائم للحدود، فحيازة الأرض بالحدود التي حددتها توراتهم، كانت أقوى حجة لدى بن غوريون، في أحقية اليهود في تملكهم لها[٢٦].

---

(٢٣) المصدر نفسه، ص٥.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٦.

(٢٥) عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٣، المجلد ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠، ص١٤.

(٢٦) بودراع فضيلة، «التوظيف الصهيوني لعقيدة الأرض الموعودة»، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد٣٧، الجزائر، ٢٠٢١، ص٤٥٠.

لقد أسفرت التغييرات الديموغرافية، التي طرأت على القواعد الاجتماعية للجيش الإسرائيلي، الذي يُعرَف بـ»جيش الشعب«، عن تسليط الضوء على الدور البارز لأبناء الحركة الصهيونية الدينية، وكذلك الأرثوذكسية، في المؤسسات العسكرية، والأمنية. هذه التحولات أسهمت في نشوء مجال معرفي جديد داخل إسرائيل، يعكف على دراسة التفاعلات بين الدين، والمؤسسة العسكرية. وفي سياق مختلف، كان التركيز البحثي الإسرائيلي في السابق، مُنصبًّا على العلاقات بين المؤسسة المدنية – السياسية، والمؤسسة العسكرية، أو على الروابط بين الأخيرة، والمجتمع. وقد جاء هذا الاهتمام امتدادًا للمجالات المعرفية العالمية، التي ظهرت في الستينيات ضمن الدول الديمقراطية. ومع مرور الوقت، بدأ يُلاحظ ظهور دراسات متخصصة، تهتم بالعلاقة بين المؤسسة العسكرية، والنظام السياسي، في الدول ذات الطابع السلطوي[٢٧]. وتتمتع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، بعلاقة جوهرية مع النظام السياسي في إسرائيل، إذ إنَّها تشكّل أحد أهم أعمدة هذا النظام، عن طريق دورها الأساسي في تحقيق وظائفه. فضلًا عن ذلك، تضطلع المؤسسة بأدوار اجتماعية، واقتصادية، متعددة، ضمن العلاقات المتشابكة التي تربطها بالدولة الإسرائيلية بمختلف مؤسساتها، وكذلك بالمجتمع الإسرائيلي، إذ يتداخل دور الجيش بين الوظائف الدينية، والمدنية، جنبًا إلى جنب مع عسكرة الاقتصاد، وتنامي الطابع العسكري للمجتمع الصهيوني، فضلًا عن تأثيرها في عملية صنع القرار السياسي. إذ تنطلق المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، من إطار سياسي، واجتماعي، وديني، واقتصادي، متكامل، ما يجعلها ليست كيانًا مستقلًا عن سياق الدولة، فهي تستمد جذورها التاريخية، وأسس بقائها، وطموحاتها، من هذا الإطار، الذي يتمثل بطبيعته في المشروع الاستيطاني الصهيوني. ويقوم الجيش بدور محوري في تأسيس الروابط السياسية، والاجتماعية، والدينية، داخل الدولة الإسرائيلية، ويتجاوز دوره النماذج النظرية المعتادة، التي تتناول العلاقات بين المؤسسات السياسية، والعسكرية. أمَّا على المستوى النظري، لا يعتمد النموذج الإسرائيلي على الفرضيات السائدة، حول الشراكة المتساوية بين السياسة، والعسكر، أو مفهوم »الدولة الحارسة«، بل يرتبط بنموذج الشبكة الأمنية، الذي يقوم على تحليل التقاء المصالح، والتعارض بينها، بما يخدم الأطراف المختلفة. وعلى الرغم من المكانة المركزية التي تتمتع بها المؤسسة العسكرية، في عملية صنع السياسة داخل إسرائيل، فإنها ليست اللاعب الوحيد أو الأهم، إذ تبقى مصالحها جزءًا من شبكة معقدة من المصالح المتباينة، التي ترتبط بالقوى السياسية، والاجتماعية، ذات التأثير المباشر في النظام السياسي[٢٨].

وعلى الصعيد ذاته، يتضح الدور البارز الذي تؤديه المؤسسات الدينية اليهودية، في المجالات الدينية، والسياسية، فقد تباينت مواقف الأحزاب الدينية تجاه المؤسسة العسكرية، بين دعم الخدمة فيها، وعدَّها مسؤولية وطنية تقع على عاتق كل مواطن إسرائيلي، دون وجود أسباب تبرر الإعفاء من هذه الخدمة، حتى في حالة الالتحاق بالدراسة في المعاهد التلموذية، وبين من يرفضها. وتُعدُّ قضية الخدمة العسكرية بالنسبة لبعض القوى الدينية اليهودية، واحدة من أبرز القضايا المثيرة للجدل داخل المجتمع الإسرائيلي، ولاسيَّما أنَّ موضوع التجنيد في الوحدات القتالية، يُعدُّ مؤشرًا على التزام الفرد بخدمة الجماعة، وهو في جوهره مؤشر اجتماعي، يسبق كونه مطلبًا عسكريًا بحتًا[٢٩]. إذ ترفض القيادة الدينية

(٢٧) مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة، مصدر سبق ذكره، ص٦-٧.

(٢٨) هيفاء رشيد حسن، الدور السياسي للمؤسسة العسكرية المؤسسة العسكرية الاسرائيلية نموذجًا، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد١٣، مجلد٤، جامعة كركوك، ٢٠٢٥، العراق، ص ٣٧٩-٣٨٠.

(٢٩) يوحنان بيريس واليعازر بن- رفائيل، القرب والصراع: تصدعات في المجتمع الإسرائيلي، منشورات عام عوبيد، تل أبيب، ٢٠٠٦، ص١٢٧.

الأرثوذكسية، مفهوم التجنيد الإجباري في الجيش، مستندة إلى سببين رئيسين: الأول هو أنَّ تعليم التوراة لليهودي المتدين طوال حياته، يُعدُّ مهمة مقدسة لا يجب أن تتوقف تحت أي ظرف. والثاني يتعلق باتفاق تاريخي أُبرم قبل إعلان قيام دولة إسرائيل، بين دافيد بن غوريون، وحاخامات »أغودات يسرائيل«، الذي نصَّ على إعفاء المتدينين من الخدمة العسكرية. هذا الجدل المستمر حول تجنيد المتدينين في الجيش الإسرائيلي، أدى إلى ظهور نهج مزدوج للجندية. فالجنود المتدينون يفضلون الخدمة بشكل يراعي نمط حياتهم الديني، عبر تشكيل وحدات عسكرية منفصلة تحافظ على هذا النمط، بما يشمل الفصل بين الرجال، والنساء. ونتيجة لذلك، أصبح الجيش مُلزمًا بتوفير بيئة تلبي هذه الطلبات المتعلقة بالعسكرية الدينية. تعكس هذه التوجهات تحولاً أعمق داخل التيار الديني القومي، سواء من الناحية الأيديولوجية أو اللاهوتية، فضلًا عن تغييرات حديثة يشهدها التيار الأرثوذكسي. ومن أبرز تجليات هذا التحول، تشكيل أول وحدة عسكرية للمتدينين الحريديم[٣٠]*- «ناحل» في يناير عام (١٩٩٩)[٣١].

إنَّ التديُّن داخل الجيش، يعكس حرص المؤسسة العسكرية على تعزيز شرعيتها، ومكانتها، في المجتمع. فالجيش يشكّل بيئة متنوعة، تضم مختلف القطاعات الاجتماعية، والثقافية، في المجتمع اليهودي، ويسعى إلى إدارة هذا التنوع الثقافي، عن طريق تلبية احتياجات كل مجموعة، عبر بناء نظم تنظيمية واضحة تستجيب لهذه المتطلبات. ونتيجة لذلك، أصبح الدين جزءًا من الثقافة التنظيمية للجيش، إذ تُؤخذ الاعتبارات الدينية بنظر الاعتبار، على قدم المساواة مع الاعتبارات المهنية العسكرية، مما يعزز تأثيرها في صناعة القرار داخل المؤسسة[٣٢]. ومن الواضح أنَّ تأثير أبناء التيار الصهيوني الديني في الجيش الإسرائيلي، أصبح جليًا للجميع، ويتجسد بشكل واضح في هيكليته. هذا التأثير أدى إلى ما يُعرف بمفهوم »تديين الجيش«، نتيجة لتصاعد نفوذ الصهيونية الدينية في قيادة المؤسسة العسكرية. ومن أبرز العلامات الدالة على ذلك، المؤتمر السنوي لكبار ضباط الجيش لعام (٢٠٠٩)، الذي ترأسه رئيس أركان الجيش آنذاك، غابي أشكنازي، وعُقد في إحدى القواعد العسكرية وسط إسرائيل، بحضور جميع الضباط برتبة مقدم وما فوق. ما جذب الانتباه في هذا الحدث، الغلبة الواضحة لأتباع التيار الديني الصهيوني بين المشاركين، وقد عكس المشهد الذي نقلته وسائل الإعلام العبرية، مدى هيمنة هذا التيار على الحضور، إذ ذكر الجنرال احتياط شلومو غازيت، الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أنَّ الصور التي بثتها القنوات التلفزيونية، لكبار الضباط المتدينين وهم يتجولون في القاعة، مرتدين قبعاتهم الدينية المزخرفة، تُعدُّ دليلاً على توغل التيار الديني الصهيوني داخل الجيش الإسرائيلي[٣٣].

---

(٣٠) . يُعد الحريديم، من وجهة نظر الجمهور الواسع، يهودًا محافظين بصرامة على الفرائض الدينيّة، ويُنظر إليهم في الغالب كمجتمع يهوديّ تجمّد في الزمن وحافظ على شكله كما كان في العصور الوسطى. وفي الأبحاث الأكاديميّة، غالبًا ما تُوصف الحريدية، بأنها أصولية يهودية، أي كرد فعل متطرفّ من جانب الهوديةّ التقليديةّ تجاه التهديدات التي وجدتها في العصر الحديث. للمزيد أنظر: تومار فرسيكو، المجتمع الحريدي والدولة في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، العدد (٧٩)، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

(٣١) مهند مصطفى، الحريديم والجيش في سياق سؤال الدين والدولة في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، العدد٧٩، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ص٣٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٣٣) فادي نحاس، دلالات تصاعد المدّ الديني في الجيش الإسرائيلي، قضايا إسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ص١٤٦.

إنَّ تنامي التيارات الدينية الأصولية اليهودية، ظاهرة متعاظمة ولاسيَّما بعد عام (١٩٦٧)، وشهدت تصاعدًا مستمرًا منذ وصول حزب الليكود إلى السلطة في العام (١٩٧٧). هذا التغيّر جاء مقرونًا بتراجع قوة حزب العمل، وتقهقر تيار الصهيونية العلمانية، إلى جانب التحولات الديمغرافية، والاجتماعية، الناتجة عن موجات الهجرة المتتالية من أصول غربية، وشرقية، التي شكَّلت خليطًا ثقافيًا، ولغويًا، وحضاريًا، أثَّر تأثيرًا كبيرًا في تركيبة المجتمع الإسرائيلي، وكشف عن هويته المتنوعة، وغير المتجانسة. ومن المعطيات اللافتة، أنَّ المد الديني في صفوف الجيش الإسرائيلي، ولاسيَّما بين الضباط، أظهر تسارعًا ملحوظًا خلال العقدين الأخيرين. هذا الواقع دفع المؤسسة العسكرية، إلى الامتناع عن نشر بيانات، أو إحصاءات رسمية، حول حجم ظاهرة الضباط المتدينين منذ العام (٢٠٠٨)، مسوغة ذلك بأنَّ المسألة ذات طابع سياسي، قد يُحدث انقسامًا بين التيارات العلمانية، والدينية، داخل المجتمع اليهودي. مع ذلك، تشير تقارير قسم القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي، إلى أنَّ (٦٠٪) من الضباط في الوحدات القتالية، هم من أتباع التيار الديني الصهيوني، وترتفع هذه النسبة إلى (٧٠٪) في ألوية المشاة المختارة، و(٧٥٪) في الوحدات الخاصة. إذ تبلغ نسبة الجنود الذي أنهوا بنجاح دورات تأهيل الضباط، من تيار الصهيونية الدينية في الجيش الإسرائيلي، عام (١٩٩٠) (٢,٥٪) فقط، وعام (٢٠٠٠) بلغت (١٥٪)، وفي (٢٠٠٨) وصلت إلى (٢٢٪). وفي السنوات الأخيرة، أصبحت نسبة ضباط الوحدات القتالية في الجيش، تتراوح بين (٥٠- ٦٠٪)، على الرغم من أنَّ أنصار هذا التيّار، لا تتجاوز نسبتهم من إجمالي المجتمع (١٠٪)، وتشير التقديرات إلى أنَّ عددهم حوالي (٧٠٠) ألف نسمة[٣٤]. لكن تأثير هذا التيار لا يقتصر في الجيش فحسب، إذ أدرك أتباعه خلال العقدين الماضيين، أهمية تعزيز نفوذهم داخل جهاز المخابرات الداخلية (الشاباك)، الذي يُعدُّ أحد أبرز الأجهزة الاستخباراتية، وأكثرها تأثيرًا في عملية صنع القرار في إسرائيل[٣٥]. ويمكن تصنيف الأدبيات حول حضور الدين بشكل عام، وأبناء الصهيونية الدينية بشكل خاص، في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى عدة اتجاهات[٣٦]:

١. **التوجه الضيّق: وهو يرى أنَّ ذلك نتاج عملية عقلانية، يحاول عن طريقها التيار الديني القومي التأثير في الجيش، بوصفه مجموعة سياسية- دينية- اجتماعية، تحاول فرض أجنداتها على المؤسسة العسكرية.**

٢. **التوجه الأوسط: وهو الذي يرى أنَّ تديين المؤسسة العسكرية، نابع من تحولات حدثت داخل التيار الديني القومي، والتيار الأرثوذكسي-حريدي أيديولوجيًّا، وثيولوجيًّا.**

٣. **التوجه الواسع: الذي يرى في تديين الجيش سيرورة بدأت بعد عام (١٩٦٧)، وجزءًا من عملية أوسع جرى فيها تديين الصهيونية والدولة، ومحاولة إعادة امتلاكهما، واحتكارهما.**

---

(٣٤) الترا فلسطين، هآرتس: تيار الصهيونية الدينية يعزز قبضته على الجيش الإسرائيلي، شبكة معلومات دولية (تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٨/١٨)، مقال منشور على الرابط: https://ae.ultrapal.com/RCDk

(٣٥) فادي نحاس، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨.

(٣٦) مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة: من تديين الصهيونية إلى تديين الصراع، مصدر سبق ذكره، ص ٦-٧.

لا يعدُّ المجتمع الإسرائيلي تديين الصهيونية، بما في ذلك تديين المؤسسة العسكرية، ظاهرة سلبية أو خروجًا عن السياق القومي، بل على العكس، يُنظر إلى هذه الظاهرة على أنَّها تجسيد لجوهر الهوية، والتراث اليهودي. إذ تُسهم بعض التيارات الدينية اليهودية، في تعزيز التعبئة الروحية لدى الجنود، والضباط، داخل المؤسسة العسكرية، وتشجيع الروح العسكرية بين الشباب الإسرائيلي، من منطلق العقيدة العسكرية التي تستند إلى التعاليم الدينية. وفي هذا السياق، يتم تدريس التوراة، وتعاليمها، داخل وحدات »الجدناع« التابعة لوزارة الدفاع، كما تُعين لكل وحدة عسكرية، حاخام عسكري لتقديم المحاضرات الدينية. وشهدت «السنوات الأخيرة» ظهور تيار من القوى الأصولية الدينية، يطالب بالإعداد الديني، والعسكري، عبر مدارس خاصة، مثل مركز أراف، الذي خرجت منه حركات متطرفة، كغوش أمونيم، وكاخ، وغيرها. تؤمن هذه الحركات بنهج العمل السري، وممارسة الإرهاب ضد السكان العرب، وتسعى إلى حشد الشباب المسلح في المستوطنات المنتشرة في الضفة الغربية، وقطاع غزة. كما تُشدد هذه الحركات على رفض أي أوامر عسكرية، تصدر للجنود، والضباط، حول وقف الاستيطان، أو إخلاء المستوطنات، مما يعكس ارتباطًا وثيقًا بين العقيدة الدينية، وتوجهاتها السياسية، والأمنية«[٣٧]. وحتى القوى الدينية التي تعارض المؤسسة العسكرية، لم يكن رفضها مبنيًا على أسس مهنية، أو حرصًا على مدنية المؤسسة العسكرية، ومهنيتها. بل انطلق هذا الرفض من دوافع دينية أصولية، إذ ترفض معظم هذه القوى الاعتراف بشرعية الدولة، لمجرد أنَّها تأسست على أسس علمانية. نتيجة لذلك، ترفض هذه القوى المساهمة في المؤسسات الحكومية، بما فيها المؤسسة العسكرية، فضلًا عن مخاوفهم من الابتعاد عن التعاليم الدينية في أثناء الخدمة العسكرية، ولاسيَّما أنَّها قد تتضمن التفاعل مع نساء غير ملتزمات بالاحتشام، حسب وجهة نظرهم. وتسوغ هذه الجماعات المتطرفة موقفها، بأنَّها تؤدي واجبها نحو الوطن، عن طريق التزامها بالعبادات، والدروس الدينية، التي تراها حماية للوجود الروحي، والأخلاقي، للدولة، تمامًا كما يحمي الجنود الدولة باستخدام السلاح[٣٨]. وتشكّل العقيدة القتالية للمؤسسة العسكرية، المستندة إلى التراث التاريخي لليهود، والمستمدة من الشرائح اليهودية في قتال الأعداء، والتركيز في الجوانب الروحية في إعداد القوات المسلحة، نقطة التقاء بين مواقف الأحزاب الدينية، والمؤسسة العسكرية، وساعد على قيام تعاون بين الطرفين في هذا المجال. عند تحليل المشهد الداخلي في إسرائيل خلال العقد الأخير، يتضح وجود اتجاه واضح، نحو حسم عدد من القضايا المرتبطة بطبيعة الدولة، وهويتها. يبدو أنَّ إسرائيل تتحرك بثبات نحو إعادة تشكيل وجهتها باتجاه يميني، يتميز بالنزعة القومية الدينية ذات الطابع العنصري، هذا التحول يشمل تعزيز القيم اليهودية الدينية، ونشرها بشكل أوسع في ثقافة المجتمع، إلى جانب زيادة التغلغل الديني في مؤسسات الدولة، والمجتمع، بما في ذلك الجيش، والقضاء. بهذا الطريق، قد تكون إسرائيل قد تجاوزت بالفعل - وربما ألغت- المظهر العلماني، الذي طالما كان جزءًا بارزًا من هويتها[٣٩]، إذ تتزايد بشكل ملحوظ نسبة المنتمين إلى التيار الديني، في صفوف القيادات العليا داخل الجيش الإسرائيلي، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة، عن طريق متابعة حفلات تخرج الضباط في الألوية، والوحدات القتالية، التي ينظمها الجيش عدة مرات خلال العام، إذ تُنقل بعض هذه

---

(٣٧) محمد كنوش الشرعة، ونظام محمد بركات، القوى الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل، المنارة، العدد (١)، المجلد (١٢)، الأردن، ٢٠٠٦، ص١٧٣-٢٧٤.

(٣٨) خالد عايد، المتدينون والعلمانيون في إسرائيل، جدل الوحدة والصراع، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٣٠)، ١٩٩٧، ص١٥٩.

(٣٩) عبد الغني سلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

الحفلات عبر قنوات التلفزة الإسرائيلية. يبرز المشهد بوضوح الهيمنة الواضحة لأعداد كبيرة من الضباط المتخرجين، الذين يرتدون القبعات الدينية المزركشة، وهو ما لفت اهتمام العديد من علماء الاجتماع السياسي داخل إسرائيل. وقد أشارت مجلة السلاح الجوي الإسرائيلية، في تحليلها لإحدى دورات تأهيل الطيارين المقاتلين، إلى أنَّ نسبة أبناء الكيبوتسات بين خريجي تلك الدورة، بلغت (١١٪) فقط، وهي النسبة نفسها التي سجلها أبناء التيار الديني القومي. هذه الإحصائية تحمل مؤشرًا مهمًا، هو أنَّ المد الديني داخل الجيش، بدأ يصل إلى أسلحة لم يكن له فيها وجود من قبل، مثل سلاح الطيران، والبحرية، والمظلات. وهكذا نجد تنامي المد الديني داخل الجيش، فضلًا عن دوره في دعم المستوطنات، وانتشارها، وفي تأسيس تنظيمات دينية متطرفة، ومسلحة. وعليه، يظهر أنَّ اتساع تأثير التيار الديني داخل الجيش الإسرائيلي، لا يقتصر على الجوانب العسكرية فقط؛ بل يشمل أيضًا دعمًا واضحًا لحركة الاستيطان، ونشرها في الأراضي المحتلة، فضلاً عن الإسهام في تأسيس تنظيمات دينية متطرفة، ومسلحة، تسهم في تعزيز هذا المد داخل المجتمع، والجيش[٤٠]. إذ يشهد الجيش الإسرائيلي تزايدًا ملحوظًا، في تأثير التيار الديني في مراكز القيادة، وقراراتها، فقد تمَّ تعيين ضباط بارزين ينتمون إلى هذا الاتجاه الديني، في مواقع قيادية حساسة، بعضهم يخدم في الوحدات القتالية، ويتولى زمام القيادة، منهم الجنرال »يعقوب ميريدور«، الذي كان قائدًا للمعاهد العسكرية، والعميد »يائير نافيه«، المسؤول عن قيادة شعبة غزة بين عامي (١٩٩٩) و(٢٠٠١). فضلًا عن ذلك، من المعروف أنَّ الجيش الإسرائيلي يضم حاخامًا برتبة جنرال، يتم اختياره من قبل الحاخامية العامة في إسرائيل. وهذا التداخل بين المؤسسة العسكرية، والدين، ليس حديثًا؛ فمنذ البداية كان النظام العسكري الإسرائيلي، مرتبطًا بشكل واضح بالجوانب الدينية، عن طريق مجموعة من النظم، والتعليمات، التي يشرف عليها الحاخام الأكبر للجيش، والتي تفرض التزامات معينة على المؤسسات العسكرية، وعلى كل ما يرتبط بها.

بالمجمل، تظهر لنا عدة عوامل، أسهمت في انخراط المتدينين في صفوف الجيش الإسرائيلي، وتولي مواقع قيادية فيه، أبرزها رغبتهم في التأثير في صنع القرار، إذ تُعدُّ المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، نقطة انطلاق رئيسة للتأثير في المؤسسات المدنية داخل المجتمع، وعن طريق هذه القاعدة، يتمكن المتدينون من توسعة نطاق نفوذهم داخل المجتمع المدني، عبر استغلال وجودهم في القوات المسلحة. كما يأتي هذا الانخراط نتيجة مخاوفهم، من احتمالية أن يؤدي أي تقدم في العمليات السياسية، أو التفاوضية، بقيادة العلمانيين، إلى تهديد مشاريعهم. فالمتدينون يتصدرون قيادة المشاريع الاستيطانية في الضفة الغربية، وقطاع غزة، بجانب مشاركتهم الفعّالة في مخططات تهويد مدينة القدس. ولتسهيل تجنيد الطلاب المتدينين، تمَّ العمل على إيجاد صيغة توافق، بين الخدمة العسكرية، واستمرارهم في تلقي التعليم الديني. ولهذا السبب، لا يتم إدماجهم في الجيش بالطرق التقليدية، بل يُخصص لهم وحدات قتالية متجانسة، تضمّ الجنود المتدينين فقط، مع توفير وجود الحاخامات إلى جانبهم في مدة الخدمة[٤١]. فضلًا عن الأسباب التي تتعلق بالبنية الدينية للدولة الإسرائيلية، وطبيعة تكوينها، ومحاولات توسعتها، ولاسيَّما في ظل التهديد الوجودي لها.

---

(٤٠) قتيبة وليد غانم، الاصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص٨٨.

(٤١) قتيبة وليد غانم، الاصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص٩٤-٩٥.

المطلب الرابع: دور التدَيُّن الصهيوني في الحرب على غزة ٢٠٢٣

تعدُّ الصهيونية واحدة من الأيديولوجيات السياسية، التي تستند في بنيتها إلى مفاهيم دينية، مستمدة من النصوص التوراتية؛ مما أسهم في تشكيل هويتها السياسية، والثقافية، بشكل عميق. لذلك، إنَّ فهم الدور الذي يقوم به الفكر التوراتي، في صياغة السردية الصهيونية للحرب، واستغلال الدين، والنصوص الدينية، لتسويغ أفعالها، يمثل جانبًا ضروريًا لتحليل هذا المشروع. فقد أدت المفاهيم المستقاة من التوراة، دورًا مركزيًا في بناء الخطاب الصهيوني، ولاسيَّما في حروبها مع العرب، والمسلمين، كما كان واضحًا في الحرب الأخيرة على غزة. خلال هذه الأحداث، عملت الهيئات، والمؤسسات الدينية، على إضفاء شرعية أخلاقية على المشروع الصهيوني، عن طريق الاستناد إلى نصوص، ومفاهيم، دينية، متجذرة في الوعي اليهودي، ومن بين أبرز هذه المفاهيم، التي جرى استخدامها »الاختيار الإلهي« و »أرض الميعاد«، إذ تمَّ تفسيرها، وتكييفها، لتحقيق أهداف سياسية معاصرة. وقد استندت الصهيونية الدينية، مع تيارات أخرى بدرجات متفاوتة، إلى عقيدة »شعب الله المختار«، بوصفها تسويغًا لما تعدُّه حقًا لليهود، في إقامة دولتهم على أرض فلسطين. ففي التصورات الدينية، يُقدَّم الشعب اليهودي على أنَّه يتمتع بمكانة استثنائية بين أمم الأرض، ومكلف بأداء رسالة أخلاقية، وروحية. وتوسع هذا التصور بشكل أكبر، ليسوغ الهيمنة السياسية، إذ صوَّر الخطاب الصهيوني الوجود اليهودي في فلسطين، بأنَّه ليس مجرد مشروع قومي، بل رسالة أخلاقية تهدف إلى إصلاح العالم، مع التركيز في منطقة الشرق الأوسط. هذه الفكرة عززت الادعاء بالتفوق الأخلاقي للشعب اليهودي، مقارنةً ببقية الشعوب[٤٢]. وشكّل »مفهوم "أرض الميعاد"، المرتكز الأساسي للخطاب الصهيوني، المرتبط بالحقوق التاريخية، والدينية، وفقًا للرؤية التوراتية. وعلى الصعيد الدولي، لجأت الصهيونية إلى إبراز هذه المفاهيم التوراتية، لإضفاء بُعدٍ أخلاقي على مشروعها السياسي، إذ قُدِّمَت إسرائيل كملاذ لشعب مضطهد، ينَّفذ وعدًا إلهيًا، ويؤسس مجتمعًا ديمقراطيًا، وإنسانيًا«[٤٣].

وتقوم المؤسسات الدينية، والتعليمية، في إسرائيل، بدور بارز في تشكيل الخطاب الصهيوني، الذي يركّز في التفوق الأخلاقي، كما أنَّها تعمل على تفسير النصوص التوراتية، بطرق تخدم هذا التوجه. فعلى سبيل المثال، تعتمد الكثير من المدارس الدينية الإسرائيلية، على مناهج دراسية تعزز القراءة التقليدية للنصوص التوراتية، مع التركيز في المسؤولية الأخلاقية، الملقاة على عاتق اليهود في حماية الأرض الموعودة، وتوسيع نطاق السيطرة على الأراضي المقدسة. بموازاة ذلك، يتم توظيف خطاب التفوق الأمني، كوسيلة لتعزيز التفوق الأخلاقي في الخطاب الصهيوني المعاصر، إذ يُروّج لصورة الجيش الإسرائيلي، على أنَّه «الجيش الأكثر أخلاقية في العالم»، عن طريق تسليط الضوء على الالتزام بمعايير أخلاقية عالية خلال العمليات العسكرية، مع إبراز الجهود المبذولة لتقليل الضرر الجانبي أثناء الحروب. وفي هذا السياق، يتم استبدال اللغة الدينية التقليدية، بأطر علمانية تمزج بين الديمقراطية، والقيم الإنسانية[٤٤].

(٤٢) محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية الداخلية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص٣٠-٥٠.

(٤٣) سعد حميد السعدي، مفهوم التفوق الأخلاقي في الخطاب الصهيوني المعاصر: دراسة مقارنة بين الفكر التوراتي والسياسات الإسرائيلي، مجلة قضايا سياسية، العدد (٧٩)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٢٤، ص٦٩٢.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٦٩٤- ٦٩٥.

ويرى بعض الباحثين، أنَّ الاستخدام المكثَّف للدين في الحروب الإسرائيلية السابقة ضد غزة، مثل حرب عام (٢٠١٤)، سواء على المستوى الاصطلاحي أو التأويلي، يشير إلى ذروة جديدة في عملية تحول الصهيونية نحو التديُّن. بدأت هذه العملية، مع قيام المشروع الصهيوني ذي الطابع العلماني الاستعماري، واستمرت عبر مراحل مختلفة، منها المرحلة المسيانية الواقعية بعد عام (١٩٦٧)، إذ تحول الخطاب المسياني إلى مشروع سياسي ملموس. وفي المرحلة الحالية، بات للدين حضوره القوي داخل الصهيونية، ويعكس استدعاء الدين بكثافة أثناء الحرب على غزة، اكتمال هذا التحول، كما يفسر نزعة اليمين نحو إعادة تشكيل الصهيونية، بصورة تتماشى مع طموحاته، ومحاولة احتكارها. وهذا يسهم أيضًا في فهم طبيعة اليمين الجديد في إسرائيل، وتأثيره في الفكر، والسياسة، داخل المجتمع الإسرائيلي. على صعيد آخر، يُشكّل الخطاب السياسي للقادة الإسرائيليين، أداة مركزية في الترويج لصورة إسرائيل، كدولة أخلاقية متقدمة، ولاسيَّما في سياق الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني، والصراعات الإقليمية المحيطة. ويعمد هؤلاء القادة في تصريحاتهم، وخطبهم، إلى تقديم إسرائيل كدولة تسعى إلى السلام، وتواجه الإرهاب الإسلامي، والعربي، مع التركيز في أنَّها تخوض معاركها، بهدف الدفاع عن النفس ضد التهديدات الخارجية، وهو خطاب يهدف في الأساس، إلى تعزيز صورتها أمام المجتمع الدولي[٤٥]. أصبحت الحاخامية العسكرية قوة متصاعدة، ذات تأثير كبير في الجيش الإسرائيلي، مما أدى إلى انتشار التديُّن، وتحولات عميقة في الفكر العسكري، وأثَّر هذا التحول تأثيرًا مباشرًا، في أساليب القتال، والحروب، وكان واضحًا خلال الحرب على غزة في عام (٢٠١٤)، التي تجلّت فيها المعتقدات الدينية المتأصلة بين الجنود المشاركين. وكانت حملة »الجرف الصامد«، التي شنّتها إسرائيل على قطاع غزة، تعبيرًا صريحًا عن طبيعة الحرب، التي اتخذت طابعًا دينيًا بحتًا، مستوحاة من رؤية يمينية جديدة، تُبرز الدور المتنامي للتيار الديني القومي داخل الجيش. هذه الحرب مثّلت انطلاقة لتحديد رؤية منهجية، تُبنى عليها طريقة التعامل مع القضية الفلسطينية بالكامل. وعلى الرغم من أنَّ طبيعتها العسكرية، لم تختلف كثيرًا عن المجازر السابقة، إلا أنَّها كشفت بوضوح عن صعود تيار اليمين الصهيوني المتطرف. في أثناء حملة »الجرف الصامد«، قام الحاخامات المتدينون بدور في تحريض الجنود، على تبني منظور ديني تجاه العمليات العسكرية، إذ دعوا إلى تدمير المآذن، والمساجد، وإطلاق النار بكثافة دون أي اعتبار إنساني، ثم التفاخر بذلك علنًا. فضلًا عن ذلك، تمَّ العمل على وضع ممارسات مستقبلية، تهدف إلى منع أي انسحابات محتملة من الضفة الغربية، مما يعكس تعمّق الأبعاد الدينية في السياسة العسكرية الإسرائيلية، وتوجهها نحو تعزيز سيطرة طويلة المدى على الأراضي الفلسطينية[٤٦]. ومن الأسس الدينية التي أخذت بالتصاعد في الجيش، صلوات الجماعة قبل البدء بالحرب، والضرب، كذلك إقصاء النساء من صفوف الحرب، وتنفيذ الأوامر الدينية بصورة سريعة، وتصوير المعركة أو الحرب »بأنَّها حرب بين أبناء النور ضد أبناء الظلام«، وأنّ الهالة القدسية ستكلل الجنود، لكونهم في مُهمة تقع تحت مضمون الفرائض الدينية. وكانت الحرب الأخيرة على غزة، أكثر الحروب التي استُحضِرت فيها الطقوس الدينية؛ فكان الجنود قبل دخولهم إلى قطاع غزة، يؤدون الطقوس الدينية، والصلوات، وكانت نصوص التوراة، والأدعية، ترافق الجنود في كل مكان خلال المعركة، وكذلك في الغرف الإرشادية التي كانت تسبق دخولهم إلى قطاع غزة، فبدا الجيش وكأنَّه تحول من جيش قومي، إلى قوة مرتبطة بمفهوم «جيش آلهة إسرائيل». وهذا لا يعني غياب الدين في الحروب الإسرائيلية السابقة، ولكن انحصر دوره في الدور التقليدي، الذي تؤديه المؤسسات الدينية الشرعية

---

(٤٥) عبد الغني سلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

(٤٦) إنعام حامد، صعود التيار الصهيويني الديني في جيش الاحتلال .. القتل بنكهة تلمودية، شبكة معلومات دولية: https2//:u.pw/MWi17Y

في الجيوش، مثل إصدار الفتاوى، ولاسيَّما للجيش في حالات عينية تحتاج إلى رأي الفقيه الديني، مثل تحديد الوفاة، وغيرها من الخدمات الدينية، التي تكون داخل مؤسسات الدولة عمومًا، وليس الجيش بمعزل عنها، في حين أنَّ دور الدين في الحروب الأخيرة على غزة، ولاسيَّما في حرب الرصاص المصبوب (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، والجرف الصامد عام (٢٠١٤)، فضلًا عن حرب طوفان الأقصى (٢٠٢٣)، لم يُحصر أو ينحصر في إطاره الوظيفي، بل تعداه ليقدم مسوِّغات ثيولوجية، وأخلاقية، للحرب، وزيادة دافعية الجنود للقتال، عن طريق تأويلات دينية للصراع. إنَّ هذا الحضور الواسع للدين في الحرب الأخيرة، كان نتيجة لخصخصة خدماته داخل الجيش، فلم تكن المؤسسة الدينية العسكرية، أو الضباط المتدينون، وكلاء الاستحضار، والتأويلات الدينية، في الجيش حصرًا، بل شاركت مؤسسات، ومنظمات، غير رسمية في هذه المهمّة، وقامت بدور مهمّ في هذا السياق، خلال الحرب على غزة، وهو ما يمكن تسميته خصخصة الدين في المؤسسة العسكرية[٤٧].

يرى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وحلفاؤه من المتشددين في حزب الصهيونية الدينية، أنَّ الحرب الأخيرة على غزة، نقطة انطلاق لتحقيق سيطرتهم الكاملة، على ما يصفونه بأرض إسرائيل التوراتية، وهي منطقة ذات تعريف ديني، تمتد بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، وفقًا لتصوراتهم الدينية، وأهدافهم السياسية. يبرز هذا التوجه في تصريحات زعماء الصهيونية الدينية، وأعضاء حكومة نتنياهو، مثل »بتسلئيل سموتريتش وإيتامار بن جفير«، الذين يرون الخدمة العسكرية جزءًا من حرب مقدسة. ففي السياق الشرعي اليهودي، للحرب الدينية جانبان أساسيان: الأول يُعرف بحرب »إنقاذ شعب إسرائيل«، وهي حالة تتطلب عمليات استباقية، للدفاع عن الشعب من تهديدات وجودية. أمَّا الجانب الثاني فهو واجب احتلال أرض إسرائيل، الذي يُعدُّ بناءً على معتقداتهم الدينية أولوية دينية. هذه الأفكار العقائدية تتغلغل في وحدات الجيش الإسرائيلي، التي شاركت في عمليات التوغل البري داخل غزة، إذ شكَّلت فكرة »القومية المسيحانية« جزءًا أساسيًا من الأيديولوجيا. هذا الاعتقاد يدور حول الإيمان بمجيء المسيح المنتظر في آخر الزمان، الذي سيحقق الخلاص لشعب إسرائيل، وفق رؤيتهم الدينية. وذهب بعض المؤيدين لحكومة نتنياهو، إلى تفسير هجوم حركة حماس يوم ٧ أكتوبر/ تشرين الأول (٢٠٢٣)، بأنَّه بداية لتحقيق نبوءة حرب »يأجوج ومأجوج«، وهي حرب لطالما تمَّ الحديث عنها، كعلامة مُبشّرة بقدوم المسيح المخلّص، ضمن المعتقدات اليهودية المتشددة[٤٨]. فضلًا عن ذلك، فإنَّ رئيس الوزراء الإسرائيلي اتخذ من «نبوءة إشعياء»، وهي إحدى أساطير العهد القديم، تسويغًا لحربه على غزة، إذ قال: «نحن أبناء النُّور، بينما هم أبناء الظَّلام، وسينتصر النورُ على الظلام»[٤٩]. والنور والظلام هما مفهومان دينيان يَرمزان إلى الخير والشر، وغالبًا ما يجسدان فكرة نهاية العالم في السياق الديني. وظهر هذان المفهومان خلال القرن الثاني قبل الميلاد في أدب الرؤيا، الذي تبلور بعد انتهاء عصر النبوة في إسرائيل، وكانا مرتبطَين بإشارة إلى المخلّص أو المنقذ في المعتقد اليهودي. وفي سياق معاصر، استند بنيامين نتنياهو إلى نص ديني آخر، بقوله: »يجب أن تتذكروا ما فعله العماليق بكم،

(٤٧) مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٤٨) ميثاق مناحي العيسى، التوظيف الديني لحرب غزة ومخاطر التوسع والتصعيد، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤، شبكة معلومات دولية: https://fcdrs.com/polotics/1955

(٤٩) وسام عبد الله، توظيف الخطاب الديني لتبرير الإبادة الجماعية في فلسطين، موقع المباشر، شبكة معلومات دولية: https2//:u.pw/eaeUUT

كما يوصينا كتابنا المقدس، ونحن نقاتل بجنودنا الشجعان، والفرق التي تخوض المعارك الآن في غزة، وحولها«. و»العماليق»، هي إشارة إلى قبيلة من البدو الرحّل، الذين عاشوا في شبه جزيرة سيناء، وجنوب فلسطين، وتُعدُّ في الثقافة اليهودية الصهيونية، رمزًا لما يُعرف بـ »ذروة الشر الجسدي والروحي«[٥٠]. عن طريق هذا التصور، يعكس الإسرائيليون موقفًا دينيًا تجاه حرب غزة.

وقد اعتادت إسرائيل توظيف أسماء مستمدة من النصوص التوراتية، لتسمية معظم عملياتها العسكرية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك[٥١]:

-الجرف الصامد: أُطلق الاسم على العدوان الإسرائيلي، الذي استمر واحدًا وخمسين يومًا، ضد قطاع غزة عام (٢٠١٤)، وهو مأخوذ من سفر دانيال، ويرمز إلى القوة الإلهية التي لا تُقهر.

-الطوفان: الاسم الذي اختير لعملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس، عام (٢٠٠٤)، يستمد هذا الاسم رمزيته من الطوفان الإلهي الوارد في سفر المزامير، والذي يُعدُّ أداةً لعقاب أعداء »إسرائيل«.

-داوود الملك: أُطلق الاسم على الهجوم الإسرائيلي على غزة في عام (٢٠٢٣)، والذي هدف إلى تحرير الأسرى، والقضاء التام على المقاومة الفلسطينية، استُلهمت هذه التسمية من قصة فتح القدس على يد النبي داوود، وهو حدث يُعدّ من أبرز انتصارات الدولة اليهودية في سرديتها التاريخية، وقد كشفت هذه العملية عن نوايا إسرائيلية بعيدة المدى، تتجلى في السعي إلى شنّ حرب شاملة، تهدف إلى تغيير معادلات الصراع الفلسطيني، واحتلال قطاع غزة بالكامل.

إذ دأبت «إسرائيل» على توظيف أسماء مستوحاة من النصوص التوراتية في عملياتها العسكرية، مستهدفةً بذلك تحقيق ثلاثة أهداف استراتيجية عميقة الأثر: أولاً، إضفاء قداسة دينية على الأعمال العسكرية، عبر ربطها بالسرديات التوراتية، ما يمنحها طابعًا إلهيًا يُعزز شرعيتها. ثانيًا، تصوير الفلسطينيين كامتدادٍ لأعداء بني إسرائيل التاريخيين، كالعماليق والمدينيين، في محاولة لتسويغ العنف ضدهم، بوصفه تصديًا لـ «تهديدٍ أبديٍّ قديم»، بهدف ربط الذهنية اليهودية، والمسيحية، بأنَّ الفلسطينيين هم العماليق، وأنَّ العمل العسكري الإسرائيلي في غزة ضد الفلسطينيين، هو تنفيذ لإرادة الرب في العهد القديم، وهو ما ذكره نتنياهو إبَّان الحرب على غزة، مستوحيًا كلامه من إحدى فقرات هذا العهد، بقوله: »اُذْكُرْ مَا فَعَلَهُ بِكَ عَمَالِيقُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ"[٥٢]. وهي دلالة واضحة لاستحضار التراث الديني اليهودي في الحرب على غزة، والمنطقة بشكل عام. وثالثًا، إقناع الرأي العام اليهودي، بأنَّ هذه الحروب ليست مجرد صراعات سياسية عابرة، بل امتدادٌ لمعجزات توراتية، وجزءٌ من القدر الإلهي الذي يُكرّس وجود »شعب إسرائيل« في الأرض الموعودة.

---

(٥٠) من الملك داوود إلى عربات جدعون: تسميات توراتية في حرب غزة وأهدافها الخفية، موقع الوقت، شبكة معلومات دولية: https2//:u.pw782/JU

(٥١) شادي محسن، توظيف الدين: دوافع "نتانياهو" لاستدعاء العهد القديم في حربه على غزة، المركزي المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، شبكة معلومات دولية: https://ecss.com.eg/38200/

يظهر لنا، أنَّ منظومة الحكم الإسرائيلية، لجأت إلى هذه المقولات التوراتية، واعتادت عليها؛ لتسويغ الحرب على غزة، وعدَّها "حربًا أخلاقية"، كما أنَّ توظيف الخطاب الديني التحريضي، في تقديم الرواية اللاهوتية التوراتية إلى العالم، لتسويغ الحرب الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، ليس جديدًا، فالقادة الإسرائيليون يستندون إلى نصوصهم الدينية (المُحرفة)، التي تؤكد على ارتكاب المذابح، والإجرام، لإعطاء مزيدًا من الحماسة لجنودهم، لتنفيذ أهدافهم. كما يهدف نتنياهو إلى التأكيد على أنَّ وجه إسرائيل قد تغيَّر، من دولة صهيونية إلى دولة يهودية، تتخذ من شريعة التوراة أساسًا للحكم، ولتنفيذ القرار السياسي، والعسكري[٥٣].

بالمجمل، يهدف الخطاب الديني الإسرائيلي بشكلٍ عام، ولاسيَّما في الحرب الأخيرة على غزة، إلى توظيف التقاليد اليهودية، خدمة لسياسة رئيس الوزراء نتنياهو، وحكومته، عبر إعطاء الحرب بُعْدٍ "ديني مقدس"، كما هو الحال في كل الحروب الإسرائيلية ضد العرب، والمسلمين، وإرضاء اليمين اليهودي المتطرف، وتسويغ سياسة الحكومة الإسرائيلية العدوانية تجاه الشعب الفلسطيني. فكل الخطاب الديني، والسياسي، الإسرائيلي، وظيفته الوحيدة الدعوة إلى إقامة دولة يهودية، في إطار تقديس الحروب، وإعطائها صبغة دينية توراتية، والسعي إلى إقامة دولة داوود المزعومة، في الفكر السياسي الصهيوني، والموروث الديني اليهودي.

وقد تصاعدت حدة هذا التيار بعد الانتخابات التشريعية عام (٢٠٢٢)، وازدياد عدد النواب المتطرفين في الكنيست، والحكومة، الذين خاض بعضهم الانتخابات ضمن قائمة «الصهيونية الدينية»، ومنهم بتسلئيل سموتريتش وزير المالية، وإيتمار بن غفير وزير الأمن القومي، وتصريحاتهم منذ الحرب على غزة، تشهد بالأفكار العنصرية التي يحملونها، وهي تدشين لحملة السير نحو الدولة اليهودية المنشودة.

الخاتمة

لم تَغِب المفردات، والرموز، الدينية، عن المشهد السياسي، والعسكري، الإسرائيلي، إذ سَخّرت الحركة الصهيونية النصوص، والروايات، الدينية، لخدمة مشروعها القومي، القائم على الاستيطان، والاستعمار، بهدف تأسيس دولة إسرائيل، أو تعزيز توسع ما يُعرَف بـ«الدولة اليهودية» أو «دولة داوود». وفي أثناء الحرب، عمدت المؤسسات الدينية إلى تديُّن الصراعات، عبر ممارسة الطقوس الدينية قبل المعارك، وتفسير العمليات العسكرية من منظور ديني، وإلقاء خطب تعبئة تستند إلى النصوص المقدسة. كما ظهر هذا التوظيف جليًا في الخطاب السياسي الإسرائيلي العام، الذي تغلب عليه لغة دينية تستحضر نصوص العهد القديم، والكتاب المقدس، ضمن سياقه. هذا النهج يعكس فرضية أساسية مفادها «أنَّ الدين أصبح جزءًا لا يتجزأ من أدوات الحرب الإسرائيلية، بهدف توسعة الدولة اليهودية، وتحقيق ما ذُكر في النصوص الدينية اليهودية، كغاية قومية، ومقدسة». فالتحفيز الموجّه للجنود لا يقتصر على دعوات الدفاع عن الأرض، بل يُرافقه خطاب ديني يُصور الحرب، وكأنَّها دفاعٌ عن الإله أمام من يسيئون إليه. ومن هنا يتضح أنَّ التفسير الديني، والقومي، يتشابكان في عقل المؤسسة

(٥٢) ساهر غزاوي، دوافع استحضار الخطاب الديني في الحرب على غزة، موقع موطني، شبكة معلومات دولية :https//:www.mawteni48.com/archives267750/

العسكرية الإسرائيلية؛ أحيانًا بانسجام، وتفاهم، وأحيانًا بنزاع، وتداخل، مربك.

لا يمكن إنكار وجود استراتيجية واضحة، لتديين الجيش الإسرائيلي بشكل رسمي، وهي سياسة يدعمها التيار الديني القومي، الذي بات يُهيمن على مواقع قيادية عليا، داخل هيئة أركان الجيش الإسرائيلي. هذه السياسة ليست وليدة اللحظة، بل تُعزز باستمرار من قبل القيادة العسكرية، كلما حققت أهدافها في الحفاظ على نتائج الحروب، وتعزيز مصالح الاحتلال. ويتجلى ذلك عن طريق تحويل الروايات التاريخية، والدينية، إلى أدوات تسويغ تُضفي شرعية دينية على توسعات الاحتلال، وسياسات القمع، والاستيطان. بهذا الشكل، تقدم الحركة الصهيونية حروبها بوصفها تنفيذًا للإرادة الإلهية، الأمر الذي يمنح مشروعها الاستيطاني غطاءً دينيًا، يُسهم في ترسيخ الاحتلال، وتعميق هيمنتها السياسية، والاقتصادية، في المنطقة، بما يشرعن سلوكها الداخلي، والخارجي، وحروبها ضد العرب، والمسلمين.

المصادر

١. أحمد حسن، تأثير الإعلام السياسي الدولي على الرأي العام في مصر بالتطبيق على دور قناة الجزيرة، الاخبارية ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠١٠.

٢. الأحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ط٢، المركز العربي للإعلام، القاهرة، ٢٠٠١.

٣. أحمد محمد الأصبحي، تطور الفكر السياسي رواده، اتجاهاته، إشكالياته، ج٣، ط١، دار البشير، عمان، ٢٠٠٠.

٤. إسماعيل راجي الفاروقي، أصول صهيونية في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨.

٥. أماني صالح، وعطا، عبد الخبير، العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨.

٦. أيهم علي، أثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، رسالة ماجستير/ جامعة تشرين، قسم الاقتصاد والتخطيط، ٢٠١١.

٧. بودراع فضيلة، «التوظيف الصهيوني لعقيدة الأرض الموعودة»، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (٣٧)، الجزائر، ٢٠٢١، ص٤٥٠.

٨. تومار فرسيكو، المجتمع الحريدي والدولة في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، العدد (٧٩)، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

٩. خالد عايد، المتدينون والعلمانيون في إسرائيل، جدل الوحدة والصراع، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٣٠)، ١٩٩٧.

١٠. ذعلي جريشة ومحمد الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط٣، دار الاعتصام، ١٩٧٩.

١١. رشاد عبد الله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي ١٩٦٧-٢٠٠٠، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٢. سعد حميد ابراهيم، الأسس الفكرية والسياسية لنشوء المجتمع الإسرائيلي، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٩)، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٤.

١٣. سعد حميد السعدي، مفهوم التفوق الأخلاقي في الخطاب الصهيوني المعاصر: دراسة مقارنة بين الفكر التوراتي والسياسات الإسرائيلي، قضايا سياسية، العدد (٧٩)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٢٤.

١٤. طارق بن سليمان الهلال، العلاقة الدينية بين الصهيونية والبروتستانتية (بحث في التاريخ والنشأة والجمعيات الداعمة للصهيونية)، رسالة المشرق.

١٥. عبد العزيز صقر، دور الدين في الحياة السياسية في الدول القومية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، الإسكندرية، ١٩٨٩.

١٦. عبد الغني سلامة، إسرائيل، والصراع على هوية الدولة والمجتمع، قضايا إسرائيلية، العدد (٧٢)، مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ب.ت.

١٧. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١،دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

١٨. عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٣)، المجلد ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠.

١٩. عزمي بشارة، من يهوديَّة الدولة حتَّى شارون، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية، ٢٠٠٥.

٢٠. فادي نحاس، دلالات تصاعد المدّ الديني في الجيش الإسرائيلي، قضايا إسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

٢١. فراس عامر محمد علي، وعلي دريول محمد الجبوري، البعد الديني في فكر صانع القرار (الإسرائيلي)، مجلة حمورابي، العدد (٥٢)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٤.

٢٢. قتيبة وليد غانم، الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

٢٣. محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية الداخلية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠.

٢٤. محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية: من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، سلسلة اطروحات الدكتوراه، رقم (٨٥) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

٢٥. محمد عوض، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية : قسم العلوم السياسية، ٢٠١٧.

٢٦. محمد كنوش الشرعة، ونظام محمد بركات، القوى الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل، المنارة، العدد (١)، المجلد ١٢، الأردن، ٢٠٠٦.

٢٧. مهند مصطفى، الحريديم والجيش في سياق سؤال الدين والدولة في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، العدد (٧٩)، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

٢٨. مهنّد مصطفى، حضور الدين في الحرب على غزة: من تديين الصهيونية إلى تديين الصراع، ملفات مدى، برنامج دراسات إسرائيل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، مدى الكرمل، ملف رقم ٣، ٢٠١٤.

٢٩. ميشيل شيحة، جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل، مجلة جامعة دمشق، العدد (٢)، المجلد ١٩، ٢٠٠٣.

٣٠. هاني فهاد الكعيبر، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام ١٩٩١-٢٠١٣، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣.

٣١. هيفاء رشيد حسن، الدور السياسي للمؤسسة العسكرية المؤسسة العسكرية الاسرائيلية نموذجًا، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك.

٣٢. يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة: أحمد راوى، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٣٣. يوحنان بيريس واليعازر بن-رفائيل، القرب والصراع: تصدعات في المجتمع الإسرائيلي، منشورات عام عوبيد، تل أبيب، ٢٠٠٦.

شبكة المعلومات الدولية

١. إنعام حامد، صعود التيار الصهيوني الديني في جيش الاحتلال .. القتل بنكهة تلمودية، شبكة معلومات دولية:

https://url-shortener.me/2ME6

٢. وسام عبد الله، توظيف الخطاب الديني لتبرير الإبادة الجماعية في فلسطين، موقع المباشر، شبكة معلومات دولية:

https://url-shortener.me/2MEI

٣. من الملك داوود إلى عربات جدعون: تسميات توراتية في حرب غزة وأهدافها الخفية، موقع الوقت، شبكة معلومات دولية:

https://url-shortener.me/2MEK

٤. شادي محسن، توظيف الدين: دوافع "نتانياهو" لاستدعاء العهد القديم في حربه على غزة، المركزي المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، شبكة معلومات دولية:

https//:ecss.com.eg/38200/

٥. ساهر غزاوي، دوافع استحضار الخطاب الديني في الحرب على غزة، موقع موطني، شبكة معلومات دولية:

https//:www.mawteni48.com/archives267750/

٦. ميثاق مناحي العيسى، التوظيف الديني لحرب غزة ومخاطر التوسع والتصعيد، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤، شبكة معلومات دولية:

https://fcdrs.com/polotics/1955